مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 2: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(2): 2020.

الآخر في شعر حسان بن ثابت المرأة بين الائتلاف والاختلاف أنموذجاً

إدريس طارق حسين زهراء علاء خضير النافعي
قسم اللغة العربية /كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل
eng.umjana@gmail.com idreestarek@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 11 / 12 / 2019
تاريخ قبول النشر:13 /1 / 2020
تاريخ النشر: 7/ 9 / 2020

المستخلص:

يسعى البحث للوقوف عند تجليات الآخر/المرأة في شعر حسان بن ثابت، متخذاً من موضوعة الائتلاف والاختلاف ميداناً تطبيقاً للسعي المقصود، معتمدين في رصدنا البواعث النفسية والاجتماعية التي تؤثر على رؤية الشاعر ونسج تصوراته بشأن المنظور إليه سواء أكان مؤتلفاً ام مختلفاً، مبرزين عبر الشواهد الشعرية صورة المرأة بتجلياتها المتنوعة، والكشف أيضاً–عبر الشواهد الشعرية– عن جانبٍ أو مَعْلم من معالم شاعرية حسان وبيان قدرته على توظيف معطيات الواقع المعيش والإفادة من الروافد المتنوعة وصولاً إلى تمكّنه من نسج صوره بطريقة تستدعي التأمل والإعجاب فضلاً عن الكشف عن قدرته في التلاعب في الالفاظ والتراكيب بطريقة تؤكد شاعريته وإبداعه.

الكلمات الدالة: حسان بن ثابت، الآخر، الائتلاف والاختلاف، المرأة.

The Other in Hassan Bin Thabit's Poetry Woman between Coalition and Difference as a Sample

Idris Tariq Hussein Zahra Alaa Khudhair Al-Nafiei
The department of Arabic/College of Education For Human Sciences/ University of Babylon

Abstract

The research seeks to stand at the manifestations of the other / the woman in the poetry of Hassan Bin Thabit, taking from the position of the coalition and the difference a field in implementation of the intended purpose, relying on our monitoring of psychological and social motivations that affect the poet's vision and weaving his perceptions about the perspective to him, whether it is agreed or different, highlighted through the poetic evidence the image of woman in its various manifestations, and also revealing - through poetic evidence - a side or with the characteristics of Hassan's poetic features and showing his ability to use the facts of the living reality and benefit from the various tributaries, in order to enable him to weave his images in a way that requires contemplation and admiration as well as revealing his ability to manipulate vocalizations and structures in a way that confirms his poetry and creativity.

Keywords: Hassan Bin Thabit, the Other, the coalition and the difference, Woman.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة:

يُعدّ مفهومُ الأنا والآخر من الموضوعات التي شغلت مساحة واضحة في دراسات العلوم الإنسانية، الأمر الذي حدا بالدراسات الاجتماعية والنفسية والأدبية والسياسية والعقدية أن تتجه صوب هذين المفهومين محاولة بلورة معاني كل منهما نظراً لأهميتهما في تكوين الرؤى وما يصدر عنهما من تجليات تكشف عن عمق حضورهما في الذات البشرية فضلاً عن دورهما في إضفاء العمق على التصورات الذهنية والوجدانية الناتجة عن تلك الرؤى وما ينتج عنها من سلوكيات عقلية ووجدانية.

ونلحظ أنَّ الآخر يُعّد ركنًا رئيسًا وفاعلاً في بلورة كينونة الأنا، ونظراً لفاعليته في تحديد معالم الأنا، وتباين هذه الفاعلية في ذوات المتلقين (افراداً أو جماعات) ولتباين وجهات النظر والرؤى في كيفية النظر إلى الآخر وتحديد دوره، نجد أن مفهوم الآخر متعدد الصور والحدود، ولعل الذي وراء ذلك التعدد والتنوع ما يؤكد فاعليته ودوره في تشكل الأنا.

فالآخر في أبسط صورة له هو المختلف أو النقيض أو المغاير لمفهوم الأنا، وقد يراد به الضد الذي يقف في معارضة الأنا الذي يتعلق فيها أو يتشابك معها في علاقاتها[1].

وعلى وفق التصور المتقدم نفهم أن الآخر لا يحتمل دالاً واحداً في كل مرة، بل هو متجدد ومتبدل بحسب الوقائع والمواقف ووجهة النظر المتبناة تبعًا للحال التي يتمُّ منها التطرق إلى الآخر[2]، ووصف الآخر هنا يتغير بتغير البيئة المنتمي اليها وطبيعة محيطه الثقافي.

آخذين بالحسبان أنَّ مفهوم الآخر "لا يلغي مفهوم الأنا، بل يسعى إلى أن يكوّن الأنا ويجعلها تنمو بالمعنى الذي فيه الآخر دوراً في تكوين الأنا التي لا تعرف وجود نفسها إلا بالآخرين، فالآخرون يشكلون جزءاً أساسيًا من معرفة الأنا عن نفسها استمرارية حضورها في الوجود"[3].

لذا ينبغي على الدارسين التعامل بحذر ودقة بشأن علاقة الأنا بالآخر؛ لكونها علاقة تلازمية وتصاحبية في الوجود، وجدلية في المفهوم والتكوين فيقتضي حسن الادراك والوعي في التعامل معها، ومن ثم القبول والاحترام الذي يوجب حسن الاستماع وحسن التشاور من منطلق الافادة والاستفادة بالتسامح والانفتاح بعيداً كل البعد عن حالة العزلة وسوء الفهم والادراك لهذه العلاقة الجدلية[4].

وهنالك من يجعل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة منتجة للإبداع فمثّلها بالخيط الناسج للنص الإبداعي "واذا كانت جدليتها كثيراً ما تبدو مصطنعة في الخطاب الفكري، فإنَّ الابداع يتيح لها من مقومات البناء والصياغة ما يوسع امكانات تصوّرها والتعبير عنها. إنَّ المفكرين يضيعون فرص الثراء عندما يلتفون حول قضاياهم دون أنْ يشعروا بغياب المبدع وبالحاجة إلى خياله وإلى حسه وحدسه، وقدرته على تجاوز الوعى التجريبي في اتجاه الوعي الممكن"[5].

نستنتج من ذلك الأثر الكبير الذي تتركه العلاقة بين الأنا والآخر في النصّ الأدبي الابداعي؛ لما تحمله من صورة فعالة ومؤثرة في إنتاجه فتقوم بنقلة من الخيال إلى وعي قائم بالفعل، أي وعي الواقع المعيشي والتفاعل مع الوقائع على وفق معطياته.

وعند انتقالنا لتوضيح موضوع بحثنا بعد ما ذكرنا مفهوم الآخر ومدى علاقة بالأنا فنجد أن صورة المرأة تتخذ وجوهًا متعددة في شعر (حسان)، فيتغير الخطاب بتغير المخاطب وبحسب المواقف والمقامات، فنجد أن مشاعر (الأنا/ الناطقة) تتغير حسب منزلة (الآخر/المرأة) التي يخاطبها فمرة يعتمد لغة حافلة بأساليب بلاغية

مؤثرة في جذب ميولها وكسبها، وقد تتخذ (الأنا) مساراً مغايراً أي لغة تعتمد معانٍ وألفاظ من شأنها أن تولد الحقد والاختلاف معها والنفور منها.

فقدعمد حسان إلى بناء بعض قصائده مستفتحًا مقدمتها بمداخل متنوعة فتارة نجده يحلق معها في الغزل وأخرى بالشكوى بعدها وفي بعض الأحيان يعتذر لها عن موقف حصل معها ما يجعله يتودد لها بشعره، وهنالك صور تكون مغايرة لما سار عليه الشعراء فقد يهجوها بأبشع صور الهجاء إلا أنَّ الصورة الغالبة على أشعاره صورة الغزل الذي يتجاوز وجوده بوصفه فعلاً قولياً؛ لأنَّه يشكّل تماسًا مباشراً مع مكنون نفسي غير قابل للإنكار، وهو علاقة الرجل بالمرأة، فعلاقة الرجل بالمرأة يمكن لها أنْ تتغير نسقياً بصورة ظاهرية غير أنَّها في بعد أعمق تبقى موجهة بمحركات إنسانية ثابتة تخضع لحاجاته البيولوجية والنفسية، الأمر الذي يتيح لنا تلمس أثر النسق في تقديم صورة العلاقة بين الرجل والمرأة، ولما كان الشعر مرآة المجتمع والانعكاس الأوضح لتغيراته، فإنَّ هذه الصورة تتجلى في الشعر بصورة أعمق. وبناءً على ذلك سوف نقوم بدراسة تجليات(الآخر)/المرأة بحسب الكمّ الشعري الذي قيل فيها:

1. **المعشوقة:** من اطلاعنا على شعر حسان نجد أحياناً أن الشاعر يعتمد المزاوجة والجمع بين أكثر من غرض شعري في القصيدة الواحدة. فأحياناً يجمع بين الغزل والفخر والمدح، وأنَّ جمعه لهذه الأغراض غايات يبتغيها فنجده يقول في قصيدة قالها في العصر الجاهلي وهو يتغزل بحبيبته (نضيرة)، التي تعدّ إحدى نسائه الثمانية، فيقول فيها[6]: **من الكامل**

ولأنـــــتِ أحـــــسنُ، إذْ بـــــرزتِ لنـــــا ... يَـــــوْمَ الخُـــــرُوجِ بـــــساحَةِ القَـــــصْرِ
مـــــن درةٍ أغلـــــى الملـــــوكُ بهـــــا ... ممّـــــا تَرَبّـــــبَ حَـــــائِرُ البَحْـــــر
ممكـــــورةُ الـــــساقينِ، شـــــبههما ... بَرْدِيّتَـــــا مُتَحَيِّـــــرٍ غَمْـــــر
تَنْمـــــي كمـــــا تَنْمـــــي أرُومَتُهـــــا ... بمحـــــلّ أهـــــلِ المجـــــدِ والفخـــــرِ

إنَّ الشاعر يشير إلى تصوير حبيبته(نضيرة)، ويصف محاسنها(ممكورة الساقين)، كما يشيد بعائلتها وأصلها(أرومتها) التي تنتسب لعائلة ذات أصلٍ عريق، فهو يفتخر فيه ويشيد بمجده، وقد جمع الشاعر بين الغزل والمدح وهذا الجمع يزيد الصور بُعدًا دلاليًا، فالشاعر يبين بأنَّ (الآخر) هنا يكمل صورة (الأنا).

وقد أكَّد الباحثون والأدباء أنَّ المرأة التي سماها(نضيرة) معشوقته الحقيقية "لا شخصية خيالية، وإنْ أعوزنا ما وراء ذلك من عرفان ذاتها، واستجلاء نسبها، لأنَّه يذكر في حديثه إليها مناسبات لقائها، وحسن منظرها بساحة ذلك القصر يوم خروجها، وانتمائها إلى أهل المجد والفخر، وماهي فيه من نعمة وعيش رغد"[7] ، تأسيسًا على ذلك يتبيَّن لنا منزلة المحبوبة التي يجسّد صورها بأساليب بلاغية تعكس مكانتها التي رسمها لها، ومن الصور التي تؤثر في المخاطب قوله: **(من درة اغلى الملوك بها)**، فقد شبّهها بالدرة الثمينة، ومن ثم يستعين بالطبيعة لوصف محبوبته وتشبيهها في قوله: **(ممكورة الساقين شبههما)**، فبهذا الوصف والتشبيه الذي أعطى لصورة (الآخر) رونقاً يثير الاعجاب به.

ومن الشواهد الأخرى التي تتجلى فيها صورة المرأة ما نجده في خطابه لمن يحب، واصفاً غُنجها ودلالها بالقول [8]: من الطويل

دِيـــــارُ الّتـــــي رَاقَ الـــــفؤادَ دلالُهـــــا ... وعـــــزّ علينـــــا أن تجـــــودَ بنائـــــلِ
لهـــــا عَـــــينُ كحْـــــلاءِ المـــــدامع مُطْفِـــــلٍ ... ترَاعـــــي نعـــــاما يرْتعـــــي بالخمائـــــلِ

الشاعر يميل هنا إلى المرأة التي تتمتّع بالغبج والدلال وفي القوت نفسه تتمنّع، فقد يشق عليه ذلك، ونجده يصف عيناها السود التي تشبه عيون الظبية ترعى في الخمائل تسرُّ مَنْ حولها بجمالها الذي يلفت النظر اليها.

والملاحظ من ديوان(حسان) أنَّه بين حين وآخر يذكر محبوباته في كلّ موضع، وفي موضع آخر نجده يفرد لإحدى محبوباته قصيدة يتغزّل فيها ويصف حالها والمنزل الذي تنتسب اليه، إذ جعل للبيئة المقام الأسمى في غزله؛ لكونها تؤثر فيه وفي مَنْ أحبّه.

ومن المواضع التي يذكر معشوقته (شعثاء) يقول بحقها متغزلاً[9]: من الطويل

أتجمعُ شـوقا إن تراخـت بهـا النـوى وصـدا، إذا مـا أسـقبت، وتجنبـا

إذا أنبتّ أسـبابُ الهـوى، وتـصدعتْ عَصَا البَينِ لم تسطِعْ لِـشعثاءَ مَطلبـا

أطيـلُ اجتنابـاً عـنهمُ، غيـرَ بغـضةٍ ولَكِـنّ بُقيَـا رَهْبَـةٍ وَتَـصَبُّبَا

ألا لا أرَى جـاراً يُعلِّـلُ نَفْـسَهُ مطاعـا، ولا جـارا لـشعثاءَ معتبـا

حاول أن يظهر مدى حبه واشتياقه لمحبوبته التي لا تفارق مخيلته وتلازمه في كل مكان وزمان إنَّ لمكانة (الآخر/المرأة) عند (حسان) منزلة مهمة فقد كانت ملهمته التي تؤثر فيه فهي تكاد تكون الأولى في إلهامه، والتي يظهر وجودها في أشعاره بصورة واضحة؛ لأنَّه يتخذها مركزاً "يشع بالحياة متعدد الرؤى والظلال، فعندما أراد الشاعر أنْ يخرج مكنونات نفسه لم يجد أفضل من المرأة لكي يعبّر عن ما فيها من مكنونات المشاعر والعواطف والرؤى والأفكار"[10]، فقد جعلها ذريعةً من ذرائع تعبيره الفني وإبداعه الشعري؛ لأنَّها المؤثر الفعّال في شحذ قريحته الشعرية.

ولم يتوقف عند حد معين فقد وصف حبيبته في قوله[11]: من المديد

وَلَقَـدْ كانَـتْ تَكُـونُ بِـهِ طفلـةٌ، ممكـورةٌ، كاعـبُ

وَكّـتْ قَلبـي بِـذِكْرَتِهَا فـالهوى لـي فـادحٌ، غالـبُ

لـيسَ لـي منهـا مـؤاسٍ، ولا بُـدَّ ممّـا يَجْلُـبُ الجالِـبُ

وكـأنّي، حـينَ أذْكُرُهَـا مِـنْ حُمَيّـا قَهْـوَةٍ شَـارِبُ

يستجلب في هذه الابيات الحنين لذكرى الحبيبة التي يتمنى ان تعود إلى الديار، وقد حاول عبر لغته الشعرية ان يبث شكواه وألمه على فراقها الذي لا يمكن لاحد أن يشغل مكانها فقد حل به التعب من كثرة الانتظار وهو على أمل عودتها اليه وقد شبه نفسه بشارب الخمر الذي يستلذ بشرابه النبيذ عندما يذكرها كأنه يراها فينعم بالراحة التي تكفه وتزهد به عن كل شيء.

ومن الشواهد الأخرى التي يتجلى فيها حضور الآخر /المرأة ما نجده في قوله[12]: من الطويل

فـــإن تـــكُ لَيْلَـــى قـــد نأتْـــكَ ديارُهـــا وَضَـــــنّتْ بحاجـــــاتِ الفـــــؤادِ المُتـــــيَّمِ
وهمـــتْ بـــصرم الحبـــلِ بعـــدَ وصـــالهِ وأصـــــغتْ لقـــــولِ الكاشـــــحِ المتـــــزعمِ
فمـــا حبلُهـــا بـــالرّثّ عنـــدي، ولا الـــذي يغيـــــــرهُ نـــــــأيٌ وإنْ لـــــــمْ تكلـــــــمِ
لَعَمْـــرُ أبيـــكِ الخيـــرِ مـــا ضـــاعَ ســـرُّكم لَـــــدَيّ فتجزينـــــي بِعـــــاداً وتَـــــصْرِمي
وَمـــا حُبُّهـــا لـــوْ وكّلَتْنـــي بِوَصْـــلِهِ ولـــــوْ صـــــرمَ الخلانُـــــب المتـــــصرمِ
ولا ضِـــقتُ ذَرْعـــاً بـــالهَوى إذ ضَـــمنتُهُ ولا كـــــظّ صـــــدري بالحـــــديثِ المكـــــتمِ
ولا كـــانَ ممـــا كـــانَ ممـــا تقولـــوا عَلـــــيّ ونثّـــــوا غيـــــرَ ظـــــنٍّ مُـــــرَجَّمِ

والصورة الأخرى التي نسجها حسّان في العصر الإسلامي ما نجده في قوله[13]: من الكامل

تَبَلَـــتْ فـــؤادَكَ فـــي المنـــامِ خَريـــدة تـــــسقي الـــــضجيعَ ببـــــاردٍ بـــــسامِ
كالمـــسكِ تخلطـــهُ بمـــاءِ ســـحابةٍ أوْ عـــــاتقٍ كـــــدمِ الـــــذبيحِ مُـــــدامِ
نُفُـــجُ الحقيبـــةِ بَوْصُـــها مُتَنَـــضِّدٌ بلهـــــاءُ، غيـــــرُ وشـــــيكةِ الأقْـــــسامِ
بنيـــتْ علـــى قطـــنٍ أجـــمَّ كأنـــهُ فُـــــضُلاً إذا قعـــــدَتْ، مَـــــداكُ رُخـــــامِ
وتكـــادُ تكـــسلُ أن تجـــيء فراشـــها فـــي لـــينِ خرعبـــةٍ ، وحـــسنِ قـــوامِ
أمـــا النهـــارُ، فـــلا أفتـــرُ ذكرهـــا والليـــلُ تـــوزعني بهـــا أحلامـــي
أقـــسمتُ أنـــساها، وأتـــركُ ذكرهـــا حتـــى تُغيَّـــبَ فـــي الـــضّريحِ عظـــامي

يتحدث النصّ الأول عن محبوبة اسمها (ليلى)، مقدماً صورتها وقد هجرته بعد وصال مطيعة قول الوشاة الكارهين، مصورا الشاعر بصورة العاشق الوفي بقوله[14]: من الطويل

فمـــا حبلُهـــا بـــالرّثّ عنـــدي، ولا الـــذي يغيـــــــرهُ نـــــــأيٌ، وإنْ لـــــــمْ تكلـــــــمِ

إذ نلحظ في النصّ صورة العاشق الذي يدافع عن معشوقته، وهذه الصورة مطردة في الشعر الجاهلي بكثرة، فنلحظ هنا أنَّ الأنا كانت "حقيقية واقعية، تصور آخر موجوداً وحاضراً في تجربة جمعت بين الأنا والآخر؛ لأنّه لا يمكن أن نصور كل أنا شعرية منفصلة عن الأنا الحقيقية للشاعر، وإنَّ يحقق الافتراض بها ما خلعت عليها الصور الجمالية والفنية والتصويرية من أبعاد جديدة، قد يجد فيها ما ليس بالواقع، ولكنها في الأخير تصوّر متخيل تجربة، ولها بعدها، فالنص الشعري لابد أن يصور التجربة الحقيقية تصويراً جماليّاً"[15]، أما النصّ الثاني على الرغم من كونه يخضع لنسق إسلامي، إلا أنَّه يقدم لنا صورة مفارقة لذلك النسق، إذ إنَّ صورة المرأة فيه حسية تماماً، فنراه يفصل القول في حسنها وذكر جمال ثغرها وطيب ريقها وحسن جسدها مفصلاً القول في أجزاء جسدها فهي ممتلئة ثقيلة الارداف، تكاد لا تستطيع القيام لثقلها، فهذا يدل على أنَّ القصائد الغزلية "في غالبيتها تصور إحساس الأنا الرجل بالآخر المرأة كياناً منبثقاً عن مشاعر الأنا ذاتها، وكائناً لدواخلها العميقة، فهي جزء لا يتجزأ من بنيته النفسية، وصدامه النفسي معها كان صداماً مألوفاً ومرغوباً"[16] أي أنها صورة حسية.

ومن الملاحظ أنَّ الشاعر كان ذكياً في تمرير صورته الشعرية الحسية من سلطة النسق الاسلامي عبر اللجوء إلى حيلة أدبية يصرح بها البيت الأول: (بتلت فؤادك في المنام)، فإنَّ قوله(في المنام) يمنح الشاعر

حرية قولية تتيح له التخلص من سلطة النسق الديني اذ لا تخضع الاحلام إلى احكام الشرع والحلال والحرام...الخ.

ولعل من نافلة القول التنبيه على أثر النسق في اظهار هذه الصورة، الأمر الذي يدفعنا للتساؤل، عن مدى خضوع الشعر للنسق الثقافي السائد، وعن اثر ذلك النسق في توجيه الشعر، اذ نلحظ أنّ هذا الاندفاع الحسي قد يكون وليدا للكبت الناتج عن سلطة الدين، لذلك ظهر جلياً في النص مختبئا تحت مظلة الحلم.

2. الزوجة: حاول (حسان) أنْ يبيّن منزلة زوجته(عمرة)، التي أحبها وتغزّل بها في مواضع متعددة لكن الحال لم تدم معهم فقد طلقها، ما جعلها تحاول الانتقاص منه في أكثر من حادثة، فنجد في إحدى الحوادث التاريخية والاجتماعية التي حصلت مع حسان في أثناء مروره "بِنسْوةٍ ذَات يَوْمٍ فيهنَّ عَمْرَةُ[17] وكان خطبها سراً فأعْرَضَتْ عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إذا حاذاك هذا الرجلُ فسليهِ منْ هو وانسبي أخوالهُ، فلما حاذاها سألَتْهُ مَنْ هو فانتسبَ وسألَتْهُ عن أخواله فأخبرها فأعرضت عنه فحدَّد لها حسَّان النَّظرَ وعجبِ من فعْلها بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أنَّ الأمر من قبلها"[18]، عبر ذلك نرى أنَّ للحادثة بأنساقها الاجتماعية أثراً في نفسية (الآخر)الزوجة السابقة ما جعلها تتهكم من حسان وتسخر منه، وبناء على ذلك أنشدها قصيدةً يقول فيها[19]: من الكامل

(قالَـــتْ لَـــهُ يومـــاً تخاطبـــهُ ... نُفُـــجُ الحَقِيبَـــةِ، غَـــادَةُ الـــصُّلْبِ
أمـــا الوســـامةُ والمـــروءةُ أوْ ... رَأيُ الرّجـــالِ فقـــدْ بـــداء حَـــسْبي)
فـــوددتُ أنـــكَ لـــوْ تخبرنـــا ... مـــنْ والـــداكَ، ومنـــصبُ الـــشعبِ
فَـــضَحِكْتُ ثـــمّ رَفَعْـــتُ مُتّـــصِلاً ... صَـــوْتي أوَانَ المَنْطِـــقِ الـــشَّغْبِ
جَـــدّي أبُـــو لَيْلَـــى وَوَالِـــدُهُ ... عَمْـــرُوٌ وأخْـــوَالي بَنُـــو كَعْـــبِ
وأنـــا مـــنَ القـــومِ الـــذينَ إذا ... أزَمَ الـــشّتاءُ مُحـــالِفَ الجَـــدْبِ
أعْطَـــى ذَوُو الأمـــوَال مُعـــسِرَهُم ... والـــضَّارِبِينَ بمَـــوْطِنِ الرُّعْـــبِ

تكشف لنا البنى التركيبة للنص المتقدم أنَّ (الأنا) تشتاط غضباً وانفعالاً تجاه (الآخر/المرأة)، فيخاطبها في البيت الثاني ممتدحاً ذاتيته ومفتخراً بالأثر الحسن الذي يتركه خلفه، فخطابه لـــ(الآخر) كان فيه تحدياً له، فاعلم مَنْ كان حاضراً بنسبه وحسبه الذي يفتخر فيه أينما حلَّ، والتحدي يأتي في أبياته الأخيرة التي يقول فيها[20]: من الكامل

فَـــضَحِكْتُ ثـــمّ رَفَعْـــتُ مُتّـــصِلاً ... صَـــوْتي أوَانَ المَنْطِـــقِ الـــشَّغْبِ
جَـــدّي أبُـــو لَيْلَـــى، وَوَالِـــدُهُ ... عَمْـــرُوٌ، وأخْـــوَالي بَنُـــو كَعْـــبِ

وفي هذه الأبيات يتجلى تنبهيه (الآخر) مذكراً إياه بأنَّه يعود إلى الأُسر العريقة والمعروفة بمكانتها الاجتماعية، وهنا نجد حدة صوته الذي فيه دلالة على الغضب ضد (الآخر) الذي جعله ينفعل لذلك، وبعد ذكره لأصله انتقل للوحة تجسّد شهامة قومه واكرامهم للذين يمسهم القحط والعوز فيكونون لهم العون الذي ينقذهم من الهلاك فبذكر قيمة الكرم يتجلّى للمخاطب تفاخر(الأنا بالجماعة) وتباهيها بأفعالهم المحمودة. واختتم مقطوعته بتصوير بلاغي يمثّل شجاعة قومه وجودهم ذلك في عجز البيت الأخير(**والضَّارِبِينَ بمَوْطِنِ الرُّعْبِ**)، أي إنَّهم قوم أبطال يحاربون مَنْ يحاول أنْ يمسُّ كرامتهم أو يعتدي عليهم.

ولحسان زوجة أخرى اسمها (شعثاء) أثّرت فيه وأشعلت نار الصبابة في قلبه، فذكرها في مواطن كثيرة واعتمد في خطابها لهجة الصدق والوفاء والحنين لها، فقد مثّلت صورة (الآخر) المحبب لـ(الأنا)، ويرتسم فحوى ذلك في قوله[21]: من المنسرح

جمالَ شَعْثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِن الْـمَ ... حْبَسِ بَينَ الكُثْبَانِ فالسّنَدِ
يَحْمِلْنَ حُوّاً، حُورَ المَدَامِعِ في الرَّ ... طِ، وبيضَ الوجوهِ كالبردِ
منْ دونِ بُصْرَي وخلفَها جَبَلُ الثَّـ ... ـلْجِ عليهِ السحابُ كالقددِ
إنّي وَرَبِّ المُخَيَّسَاتِ، ومَا ... يَقْطَعْنَ مِنْ كلّ سَرْبَخٍ جَدَدِ
والبدنِ إذْ قربتْ لمنحرها ... حلفةَ برّ اليمينِ مجتهدِ
ما حلتُ عنْ خيرِ ما عهدتِ ولا ... أحببتُ حبي إياكِ منْ أحدِ

بلحاظ ما تقدم نجد حساناً يتغزل بـ(الآخر/المرأة) ويتشبب بها، فيصنع لها عقداً جميلاً من الصور البيانية التي تضفي للنصّ جمالية ورونقاً براقاً بحبه لها، فهو يعترف بمكانة(شعثاء) في قلبه ولا أحد غيرها يحتل مكانها وأقسم على ذلك، ومن هذا يتبيّن تعلّق حسان بمن يحب وهيامه به، وفي المضمار ذاته نجده يتغزل بها في قصيدته التي يمتدح فيها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة التي ذكرناها في موضع سابق، والذي يعنينا فيها ما يذكره عن حبه لشعثاء التي يقول عنها[22]: من الوافر

فَدَعْ هذا ولكن مَنْ لطَيْفٍ ... يُؤَرِّقني إذا ذهَبَ العِشَاءُ
لشعثَاء التي قَدْ تَيَّمتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِه منْهَا شِفَاءُ

في النصّ المتقدم نجد للآخر/المرأة حضورًا مائزًا تؤكده تراكيب النص التي تعكس مكانة المنظور إليه، وأنَّ المرأة التي سبّبت له العلل التي لا علاج لها؛ لأنَّها مرتبطة بالحالة النفسية للشاعر الذي ذاب في حبها والذي يؤنس بذكرها أو برؤياها. فالذات الناطقة تكشف لنا عن شوقها وحنينها لـ(الآخر) الذي يهيم به حباً.

ومن الشواهد التي يعبر فيها عن حبه المكنون لزوجته ما نجده في قوله[23]: من الطويل

بقاعِ نقيعِ الجِزْعِ من بطنِ يَلْبَنِ ... تحَمّلَ منهُ أهلُهُ فتتهمّا
ديارٌ لِشعْثَاءِ الفؤادِ وَتِرْبِها ... كيالِيَ تحتلّ المَرَاضَ فتغلما
فأنى تلاقيها إذا حلّ أهلها ... بِوادِ يَمانٍ منْ غِفارٍ وأسلما[24]
تلاقٍ بعيدٌ واختلاف من النوى ... تلاقيكها، حتى توَفيَ مَوْسِما
سأهدي لها في كل عامٍ قصيدة ... وَأقعُدُ مَكفيّا بِيثْرِبَ مُكرَمَا

حين يكون الآخر– المرأة – مكملاً للشاعر، فهنا الدلالة تكون دلالة احترام وجود وحلول معها فقد ربط بين المرأة (شعثاء) و(الفؤاد) حتى أضحت هي الوجود المكمل له. أي البحث عن ثنائية وجود المرأة بصورتها ضمن إطار مفهوم الآخر.

وهنا نرى أن مكانة المرأة هي مكانة ارتباط بالأرض وبالحياة وهو دلالة ثقافية بأن المرأة ليست شيئاً ثانوياً ومعطلاً بل له وجود يضفي معنيً للحياة بكل جوانبها وهذا ما تجلى في الابيات السابقة.

وقد مزج حسان صورة المرأة بالطبيعة متخذا من الطبيعة ملاذا آمناً لبث حبه لزوجته فقد قال لها [25]: من المتقارب

ألـــمْ تـــذرِ العَـــينُ تـــسْهَادَها وَجَـــرْيَ الـــدموعِ، وإنفادَهَـــا
تـــذكرُ شـــعْثاءَ، بعـــدَ الكـــرَى وملقـــى عـــراصٍ، وأوتادهـــا
إذا لجـــبٌ مـــنْ ســـحابِ الربيـــ ـــعِ مـــرّ بـــساحتها جادهـــا
وقَامَـــت ترَائِيـــكَ مُغـــدَوْدِنا إذا مـــا تنـــوءُ بـــهِ آدهـــا
ووجهـــا كوجـــهِ الغـــزالِ الربيـــ بِ يقـــرو تلاعـــا وأســـنادها
فأوّبَـــهُ الليْـــلُ شـــطرَ العِـــضَاه يخـــاف جهامـــا وصـــرادها

بدأ خطابه لها بالاستفهام التقريري مبيناً لزوجته عدم قدرته على النوم والرقود مؤكداً سهره بقوله (تسهادها) ، فقد حاول حسان بثّ كلّ ذكرى تمرُّ به عبر شعره فقد مصوراً دار الحبيبة و كيف كانت ترتع فيه وكيف ينزل المطر عليه ومن ثمّ وصف جمالها فقد شبّهها بالغزال الذي يجول بين أرجاء الطبيعة مجسّدًا كلّ حركاته في ليل ونهار وفي أثناء المطر، فقد كان يمتّع ناظريه فيها إلا أنَّ الحال لم تدم فقد ذهبت وبقيت الذكرى تجول في خياله.

3. الابنة: كما هو معلوم أنَّ آل حسَّان عريقون في الشعر، فنجد ابنته قد ورثت الشعر من أبيها، ففي حادثة تؤكد شاعرية ابنته وتمكّنها من الخطاب الشعري الذي يتفاخر به العربي، فالحادثة التي حصلت بينها وبين أبيها "أرق حسان ليلة فعنّ له الشعر فقال: من الطويل

وقافـــية عجّـــت بـــليل رزينـــة تلقيـــت مـــن جـــو الـــسماء نزولهـــا

ثم أجْبل، أي: انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنَّك أجبلت. قال أجل: قالت أ فأجيز عنك؟ قال: وعندك ذلك؟ قالت نعم، قال: فافعلي، قالت: من الطويل

يراهـــا الـــذي لا ينطـــق الـــشعر عنـــده ويعجـــز عـــن أمثالهـــا أن يقولهـــا

فحمي(حسان) فقال: **من الطويل**

متاريـــك أذنـــاب الحقـــوق إذا التـــوت أخذنا الفـــــــــــروع واجتنينا أصولهـــا

فقالت: من الطويل

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كـــرام معـــاط للعـــشيرة ســـولها

فقال: لا قلت شعراً وأنت حية قالت أو أؤمنك؟ قال: وتفعلين؟ قالت: نعم لا قلت شعراً وأنت حي"[26].

يظهر حسان عبر أبياته هو وابنته بأنه متمكن في الخطاب الشعري الذي يتفاخر به العربي، فقد عبر عن افتخاره بنزول الالهام الشعري من وحي السماء، أي أن هنالك من يمده في قوله الشعري الذي نبغ فيه واشتهر، فنجده يتحدى الناس بأنهم لا يستطيعون ان يأتوا بمثل ما يقول لكونهم عاجزين عن ذلك ولأن حقوق قول الشعر متصلة بآل حسان فقط لأنهم كانوا أسياد القول، وان الفحش بالقول بعيد كل البعد عنهم، ولم يتوقف عند هذا الحد وانما استعان بالأبنية الاسلوبية والتركيبية التي تدل على كثرة عطائهم لمن يسال ويستجير بهم. ولا يخفى على المتلقي ورود القصيدة بصورة مؤنثة والقافية أيضا جاءت مؤنثة فبالتالي هيكل القصيدة ولغتها مؤنثة فيدل على أنه كان مع ابنته يتحاور معها ويخاطبها مذكرا إياه بمجد اصلها ونسبها العريق بقول الشعر الذي ورثته من الأجداد.

ومن قراءتي لديوان حسان وجدت أن للمرأة حضورًا مشهودًا في قصائده مع التنبيه على أن ليس كلّ مَن ورد ذكرهن في شعره كانت له علاقة خاصة أو رابطة اجتماعية وإنما كان لها مكانتها الاجتماعية الخاصة أو مقام معين كما مبّين في الآتي:

4. أم المؤمنين(عائشة): إن الحادثة التي تطلبت من حسان الاعتذار إلى السيدة عائشة أم المؤمنين يعود سببها إلى ما قيل بحقها في حديث الافك[27]، فحسان حاول أنْ يعتذر عما جرى وعما حدث في قصيدته التي يقول فيها[28]: **من الطويل**

حصانٌ رزانٌ ما تُزنُّ بريبةٍ وتصبحُ غَرثى من لحومُ الغوَافلِ
حليلةُ خيرِ النَّاس ديناً ومنصباً نبيِّ الهُدى والمكرُماتِ الفواصلِ
عقيلةُ حيٍّ من لؤيّ بن غالب كرام المساعي مجدهم غيرُ زائلِ
مهذبةٌ قدْ طيبَ اللهُ خيمَهَا وطهرها من كلّ سوءٍ وباطلِ
فإن كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتمُ فَلا رَفَعَتْ سَوْطي إليّ أناملي
وإنّ الذي قدْ قيلَ ليسَ بلائطٍ بها الدهرَ بل قولُ امريءٍ بيَ ماحلِ
فكَيْفَ وَوُدّي ما حَييتُ ونُصرَتي لآلِ نبيِّ اللهِ زينِ المحافلِ
لهُ رَتَبٌ عالٍ على الناسِ كلّه تقاصرُ عنهُ سَورَةُ المتطاولِ
رأيتكِ وليغفرْ لكِ اللهُ حرةً مَنَ المُحصنَاتِ غيرَ ذاتِ غوَائلِ

يلحظ مما قاله حسان من اعتذار من المرآة/ السيدة عائشة التي بيّن عفتها؛ بأنَّها من أشرف النساء؛ لكونها زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي عفيفة عن كل فحش وريبة فقد وضح حسان أن هنالك تغيراً في الفكر العربي عموما فبعد أن كانت المرأة هامشا أضحت تعنى بالإكرام والرعاية لأسباب عديدة منها دينية بما كرمها الله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من الصفات، فغدت المرأة تحضى بمكانة أسمى، ومنها ارتباطها بالرمز الديني الأسمى ممثلًا بشخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن مكانتها الاجتماعية التي كانت تملكها بنسب أبيها ،فقد امتدح حسان اصلها وخصالها الحميدة التي انمازت بها عن النسوة الأخريات.

5. هجاء المرأة: من قراءتنا لشعر حسان وجدنا أن للمرأة المهجوة حضورًا خاصًا في ديوانه وقد شغلت مساحة واسعة منه، وقد كشف حسان عن صورة المرأة المهجوة بتراكيب وصور مؤثرة، فيها حدة تدلُّ على انتقاصه منها، ومن الهجاء الذي جمع هند بنت عتبه مع أبي جهل قائلا[29]: من الكامل

أقبلتِ زائرةً مُبادرةً بأبيكِ وَابنِكِ يَومَ ذي بَدرِ
وَبِعَمِّكَ المَسلوبِ بِزَّتَهُ وَأَخيكَ مُنعَفِرَينِ في الجَفرِ
وَنَسيتَ فاحِشَةً أَتَيتِ بِها يا هِندُ وَيحَكِ سُبَّةَ الدَهرِ
فَرَجَعتِ صاغِرَةً بِلا تِرَةٍ مِمّا طَلَبتِ بِها وَلا وَتَرِ
زَعَمَ الوَلائِدُ أَنَّها وَلَدَت وَلَداً صَغيراً كانَ مِن عَهرِ

الشاعر هنا يعيّرها بما فعل بهم الأبطال في معركة بدر وكيف قتلوا أقاربها واحدًا تلو الآخر وهزموهم شرّ هزيمة، وحسان بعد أنْ وضَّح الصورة انتقل ليوضح أمرها الفاحش الذي قامت به تجاه حمزة بن عبد المطلب وكيفية تعاملها معه بعد مقتله فقد وصفها بأبشع الأوصاف السيئة والبذيئة ليري قبحها لمَنْ لا يعلم بها.

ولنا فيما قاله بحق امرأة من أسلم شاهد أخر تتجلى فيه صورة الآخر/المرأة المهجوة[30]: من البسيط

قَد أَتى عَـن بَنـي الجَربـاءِ قَـولُهُمُ وَدونَهُـم قُـفٌ جُمـدانٍ فَمَوضـوعُ
قَـد عَلِمَـت أَسـلَمُ الأَنـذالُ أَنَّ لَهُـم جـاراً سَـيَقتُلُهُ فـي داره الجـوعُ
وَأَن سَـيَمنَعُهُم ممّـا نَـوَوا حَـسَبٌ لَـن يَبلُـغَ المَجـدَ وَالعَليـاءَ مَقطـوعُ
قَد رَغِبـوا زَعَمـوا عَنّـي بِـأُختِهِمُ وَفـي الـذُرى نَـسَبي وَالمَجـدُ مَرفـوعُ
وَيلُ اُمِّ شَـعثاءَ شَـيئاً تَـستَغيثُ بِـه إِذا تَجَلَّلَهـا الـنَعظُ الأَفـاقيعُ
كَأَنَّـهُ فـي صَـلاها وَهـيَ بارِكَـةٌ ذِراعُ آدَمَ مِـن ناطـاءَ مَنـزوعُ

يظهر حسان للمتلقي بأن قبيلة هذه المرأة المصابة بمرض الجرب الذي اجتاح قبيلتهم فجعلهم منكوبين، ولكونهم أناساً انذال جعلهم منبوذين حتى من قبل الجار الذي يسكن اليهم ،فقد جردهم من الكرم ومن الحسب والنسب وأنهم لا يليقون به مقاما ولا نسبا ،فقد شبههم بالريح التي تتجه كل يوم باتجاه ولا تثبت وفي هذا إشارة على تعليهم وعدم ثباتهم على المواقف ــوإن تقلبهم هذا مرهون بمصالحهم الشخصية وقد عيّرهم الشاعر على ما هم فيه.

ومن الاقوال الشعرية التي خص بها زوجته من أسلم التي ولدت غلامًا فقال يهجوها[31]:

من الطويل

غُلامٌ أَتاهُ اللُـؤمُ مِـن شَـطرِ خالِـهِ لَـهُ جانِـبٌ واف وَآخَـرُ أَكـشَمُ

فقالت لهتجيبه[32]: من الطويل

غُلَامٌ أَتَاهُ اللـؤمُ مِـن نْحـوِ عَمِّـهِ وِمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّان أَسْـلَمُ

هنا تتضح واحدة من عادات وتقاليد الجاهلية التي شكلت نسقاً أخذ مداه في العصور التي تلت الإسلام وإن خفت حدتها في الإسلام فالشاعر يطعن بالمرأة من خلال أهلها فلا يعود على نفسه بالهجاء وإنما يهجو الولد لأنه شبيه لخاله وهذا جزء من الالتفاف حول العادات القبلية لكونه لم يهجُه لأنه ولد له بل لأن أمه وخاله هكذا.

نخلص مما تقدم أنَّ صورة المرأة شعرياً في العصر الإسلامي بقيت على ما كانت عليه في عصر ما قبل الإسلام؛ لأنَّ الإسلام لم يهدم الصورة الشعرية للمرأة بفترة وجيزة، لأنَّ الموروث الثقافي مخزون في ذهن الشاعر الجاهلي، وكل ما طرأ عليه في هذه المدة هو تحرّج الشعراء من التصريح بالغزل الذي يصف كيان المرأة بكامله وهذا الأمر كان سائرًا عليه شعراء ما قبل الإسلام في غرض الغزل[33] الذي لا تخلو دواوين الشعراء منه فقد استعملوا فيه أسلوباً بعيداً عن "الزخرفة والتكلف لأن الشاعر كان ينساق في عاطفته ويسترسل معبراً عنها بعفوية. إلا أنَّ معظم الشعراء اشتركوا في المعاني نفسها واستمدوا من البيئة تشبيهاتهم كما اشتركوا في تركيب القصيدة وترتيب مواضيعها"[34]، فالشعراء ما قبل الإسلام نسجوا صور المرأة بصور متنوعة ومتباينة مستفيدين من بيئتهم التي تؤازر إبداعاتهم الفنية للغزل بها، وإنَّ هذه الصورة لم تختفِ بمجيء العصر الإسلامي؛ لأنَّه لم يحرّم الحب والتغزل وإنما جعل منه طاقة دافعة نحو الخير، وأراد أنْ يحصّن هذا الحب العفيف ويخلصه من تأثيرات الجاهلية التي حرمها الله سبحانه وتعالى ورسوله وأنْ يتعالى هذا الغزل بالعاطفة التي تكون بعيدة عن المعصية وبما يحفظ للمرآة كرامتها وللمجتمع صلاحه

ونجد أنَّ الدين الإسلامي ربط بين الحب والعفة، ما جعل الشعراء الغزليين يتبعون الموجّهات الدينية ويتأقلموا مع الدين الجديد، وباختصار شديد نقول إنَّ الإسلام هذّب الغزل في تلك المدة[35]، وأنَّ الشاهد على مضمار ذلك حسان بن ثابت الذي لم يختلف أسلوبه في هذا العصر عن أسلوبه السابق في العصر ما قبل

الإسلام لكونه قد "أشرف على الستين حين اعتنق الإسلام ومن الصعب على رجل في هذه السن أن يسلك مسلكاً جديداً في القول، بل من الصعب أن يبتعد عن أقواله الجاهلية وفيها افتتاح قصيدة بالغزل؛ وخاصة إذا عرفنا أنَّ الرجل لم يتغزل كغيره فلم ينبعث عن قلبه حب وإنما كان يخرج من شفتيه كلام يشبه الحرقة والأسى والفراق والبين في تقليد وصناعة"[36]، فحسب ذلك يتبين لنا معاناة الشاعر مع النساء ما جعله في بعض قصائده يتحسر ويحزن على فراقه للمحبوبة التي يكن لها حبًا صادقًا في قلبه فجعله يذوق مرارة البعد ومرارة الحب في آن واحد.

النتائج:

بعد أن انتهينا من رصد تجليات المرأة بواقعيها المؤتلف والآخر المختلف لنا أن نجمل نتائج البحث على النحو الآتي:-

- شغلت المرأة مساحة واضحة في شعر حسان وكان لحضورها تجليات متنوعة بينها حسان في صورة المؤتلف مرّة والمختلف مرة ثانية وقد نجح حسان في كلا الموقفين من رسم واقع المرأة بما يستشعر وجودها إن كان في توافق معها أو اختلاف وفي هذا إشارة غير خفيّة على تمكّن الشاعر من نسج صوره بما يتوافق ومقام المرأة من ذاته.
- لغة الشاعر تباينت بين الرّقة والعذوبة وبين الغلِظة والعشاق وذلك بحسب دواعي القول فنجده في مواضع الغزل يرسم صورة بشكل انساني عذب يستحسنه المتلقي،على حين نجده في مواضع الهجاء كانت لغته حاجة ثقيلة الوقع على النفس وهذا دليل التمكّن والوعي في استعمال اللغة لما يحقق هدف القول.
- مما يلاحظ في شعر حسّان أنه كان يراعي مقام الموصوف (المرأة) فنجده مثلاً مع السيدة عائشة أم المؤمنين يختار من الالفاظ ما يناسب مقامها اجتماعياً وعقدياً أي أنه ينتقي الفاظ بعناية وتحفّظ مراعيًا السياق الاجتماعي والثقافي لمناسبته القول. غير أننا نجده في مواضع الغزل يترك نفسه على سجيتها دون قيد يجّد من نسج صوره الشعرية وإن كان فيها انفتاح مشهود مشتملاً على صور حسيّة مبالغ فيها.

ونخلص مما تقدم أن الشاعر كان متمكناً وواعياً في انتقائه لألفاظ وتراكيبه اللغوية بما فيها من صور شعرية خصة الخيال ولعل في هذا شاهد على شاعريته وابداعه.

الهوامش

(1) ظ: دليل النقد الادبي: 21.
(2) ظ: صورة الآخر ناظرًا ومنظورًا إليه: المفارقة الضرورية: 101.
(3)الأنا في الشعر الصوفي: 281.
(4) ظ: صورة الآخر في الرواية الجزائرية (أطروحة): 21.
(5) صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه: 38.
(6) ديوان حسان بن ثابت، تح: البرقوقي: 231-232.
(7) م.ن: 273.

(8) م.ن:369.

(9) م.ن:76-77.

(10) الرؤية اللونية في شعر حسان بن ثابت: 112.

(11) ديوان حسان بن ثابت، تح: البرقوقي:91.

(12) م.ن: 450-451.

(13) م.ن: 418.

(14) م.ن:450.

(15) التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر:139.

(16) م.ن: 140.

(17)هي عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم اتبعها نفسه.(ديوان حسان بن ثابت، تح: البرقوقي: 87-88/الهامش).

(18) م.ن:87-88.

(19) م.ن:88-89.

(20) م.ن: 89.

(21) م.ن: 166-167.

(22) م.ن:58- 59.

(23) م.ن:423.

(24) م.ن:425.

(25) م.ن:193-194.

(26) م.ن:40-41.

(27) تفصيل حديث الافك في ديوان حسان بن ثابت، تح: البرقوقي: 377-379.

(28) م.ن:377-381.

(29) م.ن: 287.

(30) م.ن: 323.

(31) م.ن:456.

(32)م.ن :456

(41) ظ: دراسة الحب في الادب العربي: 22.

(34) الغزل في الشعر العربي: 8.

(35) م.ن: 19.

(36) الغزل منذ نشأته حتى الدولة العباسية: 33.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
1. الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض انموذجاً: عباس يوسف الحداد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية– اللاذقية، ط2، 2009م.
2. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر: د.أحمد ياسين السليماني، دار الزمان للطباعة،ط1 ، 2009م.
3. الرؤية اللونية في شعر حسان بن ثابت(بحث):د. نهى محمد عامر، قسم اللغة العربية /كلية الآداب/جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، مجلد16، العدد2، 2009م.
4. الغزل في الشعر العربي: سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت– لبنان، د. ط، لحين تاريخ وصول الباحثين 2019
5. الغزل منذ نشأته حتى الدولة العباسية: د. محمد سامي الدهان، دار المعارف، ط 3، لحين تاريخ وصول الباحثين 2019.
6. دراسة الحب في الادب العربي:مصطفى عبدالواحد، دار المعارف، مصر، د.ط، لحين تاريخ وصول الباحثين 2019.
7. دليل النقد الادبي: د.ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط5، 2007م.
8. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر،1929م.
9. صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي: سعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009م
10. صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً اليه: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2008م.
11. صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950م الى سنة2010م(أطروحة)، عالية زروقي، كلية الآداب والفنون، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، 2017م.